

أرجوزة في اتفاق القراء واختلافهم في السكون والوقف والحذف

للإمام أبي الحسن علي الحسائي (ت: 1192هـ): دراسة وتحقيق

**An Urjūzah on the Agreement and Disagreement of Qurān Readers in
Sukūn, Pause, and Elision by Imām Abū al-Hasan Alī al-Hassānī
(d. 1192 AH): Study and Critical Edition**

د. مختار بن حسين قديري

جامعة الوادي (الجزائر)، guediri-mokhtar@univ-eloued.dz

تاريخ القبول: 2026/04/19

تاريخ الاستلام: 2025/09/20

ملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ: "أرجوزة في اتفاق القراء واختلافهم في السكون والوقف والحذف للإمام أبي الحسن علي الحسائي (ت: 1192هـ)" تحقيقاً علمياً منظومة نادرة للإمام أبي الحسن علي الحسائي، أحد أئمة القراءات المحققين بالمغرب، تناول فيها مسائل اتفاق القراء واختلافهم في مراتب المدود وما يتصل بها من أحكام.

وقد قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة، خُصص الأول للتعريف بالمؤلف الإمام أبي الحسن الحسائي، وتناول الثاني دراسة المنظومة وبيان عملي فيها، بينما خُصص الثالث لتحقيق نص المخطوطة، وإخراجها محققة كما أرادها مؤلفها أو قريب منه.

كلمات مفتاحية: أرجوزة في اتفاق القراء، السكون والحذف والوقف، أبو الحسن علي الحسائي، مراتب المد القرآني.

Abstract:

This study, entitled “An Urjūzah on the Agreement and Disagreement of Qur’ānic Readers regarding Sukūn, Waqf, and Ḥadhf”, offers a critical edition of a rare poem by Imām Abū al-Ḥasan ‘Alī al-Ḥassānī, a leading Moroccan scholar of Qur’ānic readings. The poem discusses the principles of agreement and disagreement among the readers concerning the levels of madd (elongation) and related rulings.

The research consists of three parts: an introduction to the author, a study of the poem and editorial method, and finally the critical edition of the manuscript, presented as close as possible to the author's intent.

Keywords: Didactic Urjūzah on Qirāāt (Qurānic Readings); Sukūn, Waqf, and Ḥadhḥ; Abū al-Ḥasan Alī al-Ḥassānī; Levels of Qurānic Madd (Elongation)

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه وصيانيته فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ومن أوجه هذا الحفظ أن هيأ له علماء أفذاذاً في كل عصرٍ وأوان، نذروا أنفسهم لخدمته وضبط قراءاته وأدائه، فكان من بينهم أئمة كبار؛ كأبي عمرو الداني، والإمام الشاطبي، وابن الجزري، وابن القاضي، وأبي الحسن العمراني وغيرهم، الذين أصبحت مصنفاتهم مرجعاً معتمداً ومورداً أصيلاً في علم القراءات والتجويد.

وتبرز أهمية هذا البحث من خلال إسهامه في خدمة القرآن الكريم، والمحافظة على أصول أدائه، فضلاً عن إبراز جهود علماء الأمة في هذا الميدان، وحماية تراثهم العلمي من الاندثار أو النسيان، ومن هنا جاء الاهتمام بتحقيق هذه الأرجوزة النفيسة للإمام أبي الحسن علي الحسّاني، أحد أعلام القراءات في المغرب الأقصى خلال القرن الثاني عشر الهجري، والتي تناول فيها اتفاق القراء واختلافهم في مسائل المدود وما يتصل بها من أحكام السكون والوقف والحذف.

وقد اعتمدت في هذا البحث مناهج متعددة تتناسب مع طبيعة الدراسة:

- **المنهج التاريخي:** عند التعريف بالمؤلف وسيرته العلمية.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** عند دراسة المنظومة من حيث موضوعها، ومصادرها، ونسختها الخطية، وخصائصها.
- **المنهج التحقيقي:** عند إخراج نص المنظومة محققاً وفق القواعد العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات.

أما خطوات التحقيق، فقد تضمنت: نسخ النص وكتابته وفق القواعد الإملائية الحديثة، وضبطه بالشكل تسهيلاً للقراءة، وشرح أبياته شرحاً موجزاً يوضح المقاصد العلمية، مع ترجمة للأعلام الواردين فيه، وتوثيق نصوصه من مصادرها.

وانطلاقاً من ذلك، فقد قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة:

- **المحور الأول:** تناولت فيه التعريف بالحياة الشخصية والعلمية للإمام أبي الحسن علي الحسائي.
- **المحور الثاني:** خصصته للتعريف بالمنظومة المخطوطة من حيث تسميتها، وصحة نسبتها، وموضوعها، ومصادرها، ووصف النسخة المعتمدة.
- **المحور الثالث:** عُنيت فيه بتحقيق النص المخطوط وإخراجه إخراجاً علمياً يقرّبه من الصورة التي أرادها مؤلفه.

وفي الختام، أحمد الله تعالى على توفيقه لإتمام هذا العمل، وأسأله أن ينفع به، ويجعله في ميزان الحسنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

2. التعريف بالإمام أبي الحسن علي الحسائي

1.2 حياته الشخصية:

هو الإمام علي بن علي بن عمران العمراني الهمداني الأحرشي الحسائي⁽¹⁾، وتنسب كلمة الحسائي إلى موطن ولادته ونشأته، وهي قبيلة بني حسان الواقعة على بُعد نحو ثلاثين كيلومتراً من مدينة تطوان المغربية⁽²⁾، وكنيته: أبو الحسن، وهو ما اتفق عليه جميع من ترجم له.

(1) يُنظر: أعراب، سعيد، (1410هـ)، (ص 132).

(2) يُنظر: أعراب، سعيد، (1410هـ)، (ص 132)، والكتاني، (1402هـ)، (292/1)، (569/2)، قره بلوط، علي الرضا - قره بلوط، أحمد طوران، (2001م/1422هـ)، (2102/3)، تحت رقم: 5642.

أما وفاته: فقد توفي رحمه الله يوم السبت، الرابع من محرم سنة 1192هـ الموافق لسنة 1778م⁽¹⁾، غير أن غالب المصادر التي ترجمت له لم تُشر إلى تاريخ وفاته بدقة، وإنما اكتفت بذكر أنه من أعلام القرن الثاني عشر الهجري.

2.2 حياته العلمية

تلقى الإمام علي الحساني العلم منذ صغره على أيدي جهابذة العلماء والقراء والحفاظ في زمانه، ومن أشهر شيوخه: أبو العلا المنجرة (ت: 1137هـ)⁽²⁾، وقد برع في علوم القراءات حتى صار إماماً مقرأً مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، متصدراً للإقراء والإفادة والتدريس، فقصده طلبة العلم من مختلف الأقطار، وتنافسوا في الأخذ عنه. ومن أشهر تلامذته: المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري⁽³⁾.

أما مصنفاته، فتدلّ على سعة علمه وعلو كعبه في القراءات والتجويد، كما تكشف عن ملكته الشعرية الواضحة وقدرته على نظم المسائل العلمية في قوالب شعرية رصينة، ومن أهم مؤلفاته⁽⁴⁾: التقريب والتكميل، وهي قصيدة لامية في تخفيف الهمز لحمزة وهشام تقع في واحد وسبعين بيتاً، وكتاب تكميل الكلام وتقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ورجز في تصدير أبي عمرو بن العلاء البصري، ثم نظم في وجوه التكبير للبري في آخر سورتي الضحى والناس، وأرجوزة في اتفاق الرواة واختلافهم في السكون والوقف تقع في عشرين بيتاً⁽⁵⁾، وله كذلك جواب شعري عن سؤال وجهه إليه تلميذه أبو محمد عبد

(1) يُنظر: حجي، محمد (تنسيق وتحقيق)، (1996م/1417هـ)، (1192/7).

(2) أبو العلا: هو إدريس بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر المدعو المنجرة، ويكنى بأبي العلا، علم من أعلام القراءات بالمغرب، وشيخ المقرئين بفاس، من شيوخه: أبو عبد الله البوعناني (ت: 1098هـ)، من تلاميذه: ولده أبو زيد المنجرة (ت: 1153هـ)، من مؤلفاته: تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، توفي سنة 1137هـ (يُنظر ترجمته في: البرماوي، (1421 هـ - 2000 م)، (93-90/2). والكتاني، (1402هـ)، (292/1)، (569/2).

(3) يُنظر ترجمته في: الكتاني، (1402هـ)، (292/1)، (569/2).

(4) يُنظر: أعراب، سعيد، (1410هـ)، (ص132-133)، و قره بلوط، علي الرضا - قره بلوط، أحمد طوران، (2001م/1422هـ)، رقم: 5642، (2102/3)، و حميتو، عبد الهادي (2003م/1424هـ)، (427/4-428).

(5) والتي أنا بصدد تحقيقها من خلال هذه الدراسة.

السلام الشريف حول قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِي﴾ [فصلت: 29] بتشديد النون، إضافة إلى شرح أبيات في رسم المصحف⁽¹⁾.

وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً، فنقل الأستاذ سعيد أعراب في كتابه القراء والقراءات بالمغرب عن أحد تلامذته قوله: "إنه كان من أعدل أهل زمانه، وممن فاق - فيما رآه - جميع نظرائه؛ وهو من الشيوخ الذين أسهموا في نخضة القراءات بهذه الجبال"⁽²⁾،⁽³⁾ كما وصفه صاحب موسوعة أعلام المغرب بقوله: "الأستاذ الفقيه، العلامة المحقق المدقق، وحيد دهره، وفريد عصره"⁽⁴⁾.

3. التعريف بالمنظومة

1.3 معلومات حول المنظومة:

تكاد فهارس المخطوطات المنتشرة في خزائن العالم تُجمع على تسمية هذا المخطوط بـ: "أرجوزة في اتفاق القراء واختلافهم في السكون والوقف والحذف".

أما عدد أبيات المنظومة في النسخة المخطوطة التي بين أيدينا فهو عشرون (20) بيتاً، ويؤكد هذا العدد ما أشار إليه الأستاذ سعيد أعراب في كتابه القراء والقراءات بالمغرب عند تعداد مؤلفات الإمام أبي الحسن.

وقد تناولت المنظومة موضوعات دقيقة تتعلق بالمدود ومراتبها، فقد افتتح الناظم أبياته بتمهيد يضع القارئ مباشرة أمام الإشكال الرئيس الذي ستعالجه الأرجوزة، وهو السؤال عن مراتب المدود: ما هو الأصل فيها وما الذي يزداد عليها؟ وكيف استقر عمل القراء في أدائها؟ وأيها محل اتفاق وأيها محل خلاف؟

(1) توجد منه نسخة بالخزانة الملكية بتطوان المغرب، تحت رقم: 96/739 م (يُنظر: قره بلوط، علي الرضا - قره بلوط، أحمد طوران، (2001م/1422هـ)، (2102/3).

(2) يعني جبال بني حستان بالقرب من مدينة تطوان بـ 30 كم.

(3) أعراب، سعيد، (1410هـ)، (ص 132).

(4) يُنظر: حججي، محمد (تنسيق وتحقيق)، (1996م/1417هـ)، (ص 1192).

بيّن الناظم أن المد يُبنى على أربعة قواعد أصلية وهي: حسن الصوت، والصيغة المتعارفة، والتوسط، وسكون الوقف، وهي متقاربة لا يظهر التفاوت بينها إلا عند الوقف بالسكون، ثم أوضح أن أصل المد هو حرف المد نفسه بمقدار حركتين، وهو محل اتفاق، وأن التوسط يساوي ثلاث حركات، وهو اختيار بعض أهل الأداء، وتدرج في بيان الزيادات على الأصل، من الألف الصغرى، إلى الوسطى، فالكبرى، مبيّنًا أن الخلاف يتركز في المراتب العليا حيث نسب بعضهم إلى ورش وهشام مد طويل جدًا، غير أن القول الشائع هو التوسط أو الإشباع دون إفراط.

كما أفرد الناظم أبياتًا لمد حمزة وورش، مبيّنًا أن مدهما قد يبلغ أربع ألفات (ثمان حركات) واشتهارهما بالإشباع، ثم ختم منظومته بالتأكيد على أن المدود تُقدّر بالحركات، فكل ألف تُحسب بحركتين، وأن اختلاف القراء إنما يقع في مقدار الزيادة لا في أصل المد، وأن العمل عند أهل الأداء مستفيض على المراتب المشهورة دون مجاوزة.

2.3 وصف نسخ المنظومة وإثبات نسبتها:

بعد البحث الدقيق عن النسخ الخطية لهذه المنظومة لم أعثر إلا على نسخة واحدة، وهي تلك المحفوظة بالخزانة العامة في تطوان بالمملكة المغربية، وقد أشار إليها معظم من ذكر هذا الكتاب، تقع هذه النسخة ضمن مجموع في لوحتين تبدأ بالرقم (446) وتنتهي بالرقم (447)، تحت الرقم المسلسل (50)، ورقم الحفظ (881م)، ومقاسها (20×15سم)، وعدد أسطرها (16)، وقد كتبت بخط مغربي معتاد واضح، مشكلة ضبطًا كافيًا، وخالية من السقط والحو، وبذلك يمكن اعتبارها النسخة الفريدة للكتاب، وهو ما جعلني أعتمد عليها اعتمادًا كليًا في تحقيق النص ودراسته.

أما عن التسمية، فقد اتفقت فهارس النسخ الخطية في مكتبات العالم على تسمية هذه المنظومة بـ: "أرجوزة في اتفاق القراء واختلافهم في السكون والوقف والحذف"⁽¹⁾، وهي التسمية التي ذكرها أصحاب كتب التراجم، وأما نسبتها للمؤلف فهي ثابتة لاعتبارات قوية، منها: أن كتب التراجم التي تناولت الإمام

(1) يُنظر: مؤسسة أهل البيت، (دت)، (471/2)، وفهرس مخطوطات خزانة تطون، قسم القرآن وعلومه، (ص30)، وخزانة التراث، (958/85).

أبي الحسن علي بن علي الحسائي نصّب على هذه المنظومة ضمن مصنفاته، كما أن نسخة تطوان المخطوطة خُتِمت بذكر اسمه صراحة في الهامش الأيسر بعبارة: "السيد علي الحسائي"، مما يعد دليلاً بيّناً على صحة النسبة.

4. الدراسة المنهجية والتحقيق

1.4 منهج المصنّف ومصادره:

يمكن استخلاص أبرز معالم منهج المؤلّف في نظمه من خلال قراءة متأنية للأبيات، وإن لم يصرّح بها في المقدمة، فقد خلا نظمه من العناوين، مما جعل من اللازم وضع عناوين مناسبة لمقاطع المنظومة لتوضيح موضوعاتها ومقاصدها، كما سار على تدرج منهجي واضح، إذ بدأ بذكر جملة الأمداد وأصلها وما يُزاد عليها، ثم عرض المراتب بالتدرج من الأصغر إلى الأكبر حتى انتهى إلى مرتبة الطويل لورش وحمزة، وحرص على تحرير مواضع الاتفاق والخلاف، مميّزاً بين ما أجمع القراء عليه وما كان محل خلاف، وهو ما يعكس دقّته وحرصه على تحرير الروايات وبيان المعتمد عند أهل الأداء.

وقد التزم الإمام علي الحسائي الاختصار مع الإحكام، فنظم أحكام المراتب السبعة في عشرين بيتاً فقط، جامعاً بين الإيجاز وضبط الألفاظ الدقيقة لتحديد المراتب مثل: ألف، نصف، صغرى، وسطى، كبرى. كما استفاد من أسلوب الشاطبية في استخدام الرموز، والتي ميزها بإشارات فوقها في النظم، واستند في مادته العلمية إلى النشر لابن الجزري. ويلاحظ خروجه عن عادة كثير من المصنّفين، إذ لم يفتتح بالحمدلة ولا بالبسملة، ولم يختم بالشكر لله على الإتمام، ولم يذكر تاريخ نظمه أو عدد أبياته.

أما مصادره، فلم يصرّح بها صراحة، غير أن التتبع يكشف أنه اعتمد بالأساس على كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، خاصة في باب مراتب المد السبعة التي تناولها بالترتيب والبيان، وضمّن منظومته جميع هذه المراتب تقريباً، كما يظهر أثر حرز الأمانى للشاطبي جلياً، حيث استعان الناظم برموزها ونسج على منوالها في صياغة نظمه الموجز، الذي استوعب مراتب القراء في المدود ضمن عشرين بيتاً محكمة.

2.4 منهجي في دراسة المخطوطة وتحقيقها:

اتبعت في هذا البحث منهجاً يقوم على جملة من الخطوات التي يُكَمِّل بعضها بعضاً، فبدأت بترجمة موجزة للمؤلف تضمنت حياته الشخصية، مثل اسمه وكنيته ونسبه ووفاته، إضافة إلى حياته العلمية من خلال ثناء العلماء عليه وأبرز شيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته، ثم تناولت دراسة المخطوطة عبر مجموعة من المقدمات الأساسية المتصلة بالمنظومة، فحققت عدد أبياتها، وحددت البحر الشعري الذي نُظمت عليه، ووصفت النسخة وبيّنت الدافع الذي حملني على تحقيقها، كما أثبتُ اسم المنظومة وصحة نسبتها لمؤلفها، ووضحت موضوعها، ومنهج المصنّف فيها، والمصادر التي اعتمد عليها، وختمت هذا الجانب ببيان الجهود التي بذلتها لإخراج هذه المخطوطة بالصورة التي تليق بها، وتقرّبها من الهيئة التي أرادها مؤلفها.

وفي مرحلة التحقيق، التزمت بالمنهج المتبع في تحقيق المخطوطات، معتمداً على نسخة وحيدة للمنظومة، إذ لم يُعثر - حسب التتبع - على غيرها، وهو ما جعلها المصدر الأساس والوحيد للنص، ثم قمت بكتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة، تيسيراً على القارئ وتجنّباً للإشكالات التي قد تترتب عن اختلاف الرسم أو التصحيف في النسخة الخطية، وضبطت النص المحقّق كاملاً بالشكل لتوضيح القراءة الصحيحة، وألحقت التحقيق بشرح مختصر للأبيات لتوضيح المصطلحات والمقاصد العلمية دون إطالة، كما أعددت فهرساً للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، مرتّباً هجائياً وفق القواعد الأكاديمية.

5. النص المحقق

[المقدمة في الأمداد]

- 1 يَا سَائِلِي⁽¹⁾ عَنْ جُمْلَةِ الْأُمْدَادِ⁽²⁾ وَيَيَّانِ الْأَصْلِي وَالْمُرَادِ⁽³⁾
- 2 وَمَا مِنَ الْمَرَاتِبِ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَمَلُ النَّاسِ عَلَيْهِ كَيْفَ اسْتَمَرَّ⁽⁴⁾
- 3 وَمَالَا خُلِفَ بَيْنَهُمْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَنْ لَّهُ انْتَمَا⁽⁵⁾

(1) جاء في المخطوطة رسم لفظ "يسائلي" بحذف ألف ياء النداء تأسيا بالقرآن الكريم، وذلك على نحو ما جرى عليه رسم المصحف، ولن أكرر التنبيه على هذه الظاهرة في المواضع الأخرى.

(2) **الأمداد**: جمع مفردة مد: والمد كما عرفه الإمام ابن الجزري في النشر هو زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه، **والقصر**: عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله (ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (1351هـ)، (245/1)).

(3) أشار الناظم هنا إلى نوعي المد، وهما: المد الأصلي، والمد الزائد، فالمد **الأصلي أو الطبيعي**: هو الذي لا يقوم ذات الحرف إلا به، ولا يستقيم المعنى المراد إلا بوجوده، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون. (ص170)، والمد **الزائد أو الفرعي**: هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعي، والذي يتوقف على سبب يأتي بعد حرف المد وينعدم بانعدام سببه (ص176)، وقد نظم صاحب التحفة هذين النوعين بقوله:

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَقَرَعِيٌّ لَهُ
مَالًا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ
بَلْ أَيْ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ
وَالْآخَرُ الْقَرَعِيٌّ مَوْقُوفٌ عَلَى

[الإحكام في ضبط المقدمة والجزرية، (ص166-167)].

(4) وهنا أشار الناظم أن للمدود مراتب تتفاوت بحسب فيما بينها تبعا لتفاوت أسبابها من حيث القوة والضعف، والمراتب التي ذكرها العلماء ستة: المد اللازم، المد المتصل، المد العارض للسكون، المد المنفصل، مد البدل، وقد ذكر الإمام السمنودي هذه المراتب في لآلئ البيان بقوله: أقوى المدود لازم فما فعارض فذو انفصال فبدل اتصل (السمنودي، إبراهيم علي شحاتة، (د ت)، ص4).

(5) اختلف العلماء في مد المنفصل في مقدار مده اختلافا واسعا لا يمكن حصره بدقة، والحاصل أن له سبع مراتب:

الأولى: القصر وهو حذف المد العرضي وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لأبي جعفر وابن كثير ولأبي عمرو عند الجمهور، **الثانية**: فويق القصر قليلا وقدرت بالفتن وبعضهم بألف ونصف وهي لأبي عمرو في المتصل

[الأصل في المد وقاعدة التفاوت]

4 حُسْنُ الصَّوْتِ مَعَ صِغَةِ⁽¹⁾ الْغَرْفِ وَمَعَ تَوَسُّطِ سُكُونِ الْوَقْفِ

5 فَلَا تَفَاوُتَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا سُكُونُ الْوَقْفِ بَعْضُ سَمْعِهِ⁽²⁾

[تحديد أصل المد وصيغته]

6 عِبَارَةٌ عَلَى أَلَّا مَدَّ سَمِعَهُ حَبَسُ الصَّوْتِ، ثُمَّ حَقِيقَةُ الصِّغَةِ⁽³⁾

7 عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ حَرْفِ الْمَدِّ بِأَلَّا زِيَادَةً وَقُلْ فِي الْمَدِّ⁽⁴⁾

8 بِحَرَكَتَيْنِ زَمَانًا تُقَرَّرُ⁽⁵⁾ وَبِثَلَاثٍ لِّلْتَوَسُّطِ أَخْبَرُوا⁽⁶⁾

والمنفصل عند صاحب التيسير، **الثالثة**: فويقها قليلا وهي التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ما قبلها بألف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير.

الرابعة: فويقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم في الضربين عند صاحب التيسير، **الخامسة**: فويقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وبأربع ونصف وبأربع على الخلاف وهي فيها لحمزة وورش عنده، **السادسة**: فوق ذلك وقدرها الهذلي بخمس ألفات على تقدير الخامسة بأربع وذكر أنها لحمزة، **السابعة**: الإفراط قدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظي لأن المرتبة الدنيا - وهي القصر - إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى. (يُنظر: الإقنآن، (1/336)).

(1) أي أن يكون المد على الهيئة المتعارف عليها عند أهل الأداء، وقد أشار ابن الجزري إلى أن مقادير المد ليست توقيفية، بل تقديرية مبنية على العرف والأداء المستفيض.

(2) أي لا اختلاف بين القراء في مقادير المدود الأربعة، وهي: القصر، التوسط، الطول، الإشباع؛ إلا عند سكون الوقف، حيث سمع بعضهم زيادة في المد بسبب طول زمن الوقف.

(3) أي عند الوقف لا يزداد في المد بزيادة صوت جديد، وإنما هو حبس للصوت زمناً.

(4) أي أن المد الحقيقي هو إطالة زمن حرف المد نفسه، لا إضافة صوت زائد، كما أشار إلى ذلك ابن الجزري في نشره (يُنظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (1351هـ)، (1/313)).

(5) وهي المرتبة الأولى التي ذكرها ابن الجزري في نشره، وتسمى: قصر المنفصل وهو أن يُقرأ حرف المد في المنفصل بلا زيادة على حركتين (القصر المحض)، أي بحذف المد العرضي والاكتفاء بذات حرف المد، وهو المذهب الثابت لأبي جعفر وابن كثير من جميع الطرق، وورد أيضاً كوجه عن قالون، والأصبهاني عن ورش، وأبي عمرو، ويعقوب، وهشام، وحفص من بعض الطرق، و أكثر الأئمة والمؤلفين نصوا عليه في مصنفاتهم، وجعلوه أحد الوجهين في كتب الأصول (مثل التيسير والشاطبية) (يُنظر: ابن الجزري، (1/321-322)).

(6) التوسط هي المرتبة الثالثة عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات، وفي عرفها ابن الجزري بأنها مد المنفصل والمتصل بمقدار ثلاث حركات تقريباً (ثلاث ألفات)، وقيل: بألفين ونصف، وهي المرتبة المشهورة عند جمهور القراء، ولذلك سُميت التوسط عند الجميع، وفي

[المراتب الأولى للمد]

- 9 فَأَلِفٌ وَنَصْفُهُ التَّوَسُّطُ⁽¹⁾ وَصِيعَةٌ بِالِافِ تُقَسَّطُ⁽²⁾
- 10 وَعَلَيْهَا يُرَادُ فِي الْمَرَاتِبِ فَزِدْ عَلَيْهَا أَلْفًا صُغْرَى حَرْبِ⁽³⁾
- 11 وَزِدْ لِلْوَسْطَى أَلْفًا وَنَصْفًا⁽⁴⁾ وَرَمَزُهُمْ رُكْنٌ⁽⁵⁾ كَذَلِكَ يُلَفَّ

[المرتبة الكبرى للمد]

البيت عبر عنها بقوله: "أخبروا" أي القراء، وثبتت في كتب الأصول مثل: التيسير والتذكرة والشاطبية، عمل بهذه المرتبة كثير من الأئمة عن ابن عامر، والكسائي، وعاصم، وأبي عمرو، وابن كثير، والأصبهاني عن ورش، وأبي جعفر (يُنظر: ابن الجزري، 1351هـ)، (324-323/1).

(1) وهي المرتبة الثانية التي ذكرها ابن الجزري في نشره، وتسمى: فوق القصر، ومقدارها حركتين ونصف أو ثلاث حركات إلا قليلاً، وقدّرت غالباً بألفين، وقيل: بألف ونصف على مذهب الهذلي، وعبر عنها ابن شيطا بزيادة متوسطة، وسبط الخياط بزيادة أدنى وأبو القاسم بن الفحام بالتمكين من غير إشباع، وهذه المرتبة هي في المتصل: لأصحاب قصر المنفصل، مثل: الدوري، والسوسي، عند من جعل مراتب المتصل أربعاً (كما في التيسير والتذكرة)، وفي المنفصل: لقالون (خلافاً عنه)، ولأبي عمرو من طريق الدوري، وليعقوب، وهشام، وحفص من طريق عمرو، ولأبي جعفر، وابن كثير (قبل وأصحابه)، والكتب التي نصّت عليها: الهادي، الهداية، التبصرة، المبهج، الكافي، التذكار، الروضة، الكامل، وغيرها. (يُنظر: ابن الجزري، 1351هـ)، (323-322/1).

(2) أن مرتبة التوسط قد قدّرت عند بعض الأئمة بمقدار ألفين ونصف، وعند آخرين بثلاثة، مما يدلّ على وجود اختلاف في تقدير مقدار الألف بين العلماء.

(3) وهي المرتبة الرابعة عند ابن الجزري، وتسمى: فوق التوسط قليلاً، ومقدارها أربع ألفات عند من جعل الثالثة بثلاث،. وقيل: ثلاث ونصف، وقال الهذلي: هي ثلاث عند الجميع على اعتبار أن الثالثة عنده ألفان ونصف، وأشهر من نقلت عنهم: عاصم، ابن عامر، حمزة، ورش (وجه خاص)، حفص (بعض الطرق)، والكسائي (يُنظر: ابن الجزري، 325-324/1). وحسب رموز الشاطبية فإن القراء الذين يقرؤون بهذه المرتبة المشار إليهم بالرمز: "حرباً"، وهم: ح= أبو عمرو، ر= الكسائي، ب= قالون، ولعلّ الناظم قصد أن هذه المرتبة لأصحاب الثلاث ألفات الذين سبق ذكرهم في المرتبة الثالثة.

(4) وهي المرتبة الخامسة عند ابن الجزري، وتسمى: فوق المرتبة الرابعة قليلاً، ومقدارها: قدّرت بخمس ألفات عند الأكثر، وقيل: أربع ونصف أو أربع، وذلك بحسب تقدير المرتبة السابقة، وهي أصل المد عند حمزة وورش (من طريق الأزرق)، وتثبت أيضاً لبعض الطرق عن هشام، ابن ذكوان، الكسائي، والأعشى. (يُنظر النشر، 1351هـ)، (325/1).

(5) وقرأ بهذه المرتبة المرموز لهم ب: "رُكْنٌ"، وهم: ر= ورش من طريق الأزرق (لأنه صاحب المد الطويل المشهور)، ك= الكسائي (من طرق معينة)، د= حمزة (لأنه الأصل في المد الطويل).

- 12 وَأَلْفَيْنِ زِدْ لِكُبْرَى⁽¹⁾ فَحَجَّ⁽²⁾ وَفِي الطَّوِيلِ⁽³⁾ لِلْإِمَامَيْنِ⁽⁴⁾ اخْتَجَّ⁽⁵⁾
- 13 بِذَا وَرَدَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ مَدُّ وَرَشٍ⁽⁶⁾ هِشَامٍ⁽⁷⁾ طَوِيلٍ⁽⁸⁾

(1) هنا يتحدث النَّاطِم عن زيادة مقدار ألفين فوق مرتبة التَّوَسُّط والطول المشهور، وهذا يعني الوصول لست حركات تقريبا، وهذه المرتبة هي السابعة عند ابن الجزري، وسماها: الإفراط، وقد قدرها الهذلي بست ألفات (يُنظر: النشر، (1351هـ)، (326/1)).

(2) وقرأ بالكبرى المرموز لهم بـ: " فَحَجَّ"، وهما الإمامان: ف = حمزة، ج = ورش عن نافع، أي أن الطول اشتهر به هذان الإمامان، قال ابن الجزري: "وأطولهم مدا في الضريين جميعا ورش وحمزة" (النشر، (1351هـ)، (328/1)).

(3) يقصد به الإشباع، ومقداره ست حركات، أي المرتبة السابعة (الإفراط)، والتي تقدر بست ألفات.

(4) المراد بها ورش من طريق الأزرق وحمزة.

(5) أي أن الحجة لهذين الإمامين للأخذ بهذه المرتبة الطويلة (الإفراط في المد).

(6) ورش: هو عثمان بن سعيد المصري، لقَّبه شيوخه نافع بورش لشدة بياضه، من أجل تلاميذ الإمام نافع المدني، تصدر للإقراء زمانا فأخذ عنه جماعة كثيرة، منهم: يونس بن عبد الأعلى، ويوسف بن عمر الأزرق، توفي سنة 197هـ (يُنظر: الذهبي، (1416هـ)، (152/1-155)، وغاية النهاية، (502/1-503)).

(7) هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومقرئهم ومفتيهم، وأحد راويي ابن عامر، من شيوخه: عراك بن خالد، تصدر للإقراء زمانا وأخذ عنه خلق كثير منهم: هارون بن موسى الأخفش، توفي سنة 245هـ (يُنظر: الذهبي، (1416هـ)، (ص115-117)، وابن الجزري، (1351هـ)، (254/2-256)).

(8) المقصود بهذا البيت أن بعض أهل الأداء قال: إن ورش من طريق الأزرق يساوي مد هشام في الطول؛ لكن ابن الجزري بيّن أن هذا النقل غير صحيح، وأن ورش لم يتجاوز المرتبة الخامسة، يقول ابن الجزري: "(مرتبة سابعة) فوق ذلك وهي الإفراط قدرها الهذلي بست ألفات، وذكرها في كاملة لورش فيما رواه الحداد، وابن نفيس، وابن سفيان وابن غلبون، وقد وهم عليهم في ذلك، وانفرد بهذه المرتبة، وشذ عن إجماع أهل الأداء، وهؤلاء الذين ذكرهم، فالأداء عنهم مستفيض، ونصوصهم صريحة بخلاف ما ذكره، ولم يتجاوز أحد منهم المرتبة الخامسة، وكلهم سوى بين ورش من طريق الأزرق وبين حمزة..." (النشر، (1351هـ)، (326/1)).

[نفي الخلاف الموهوم وتحرير الزيادة]

- 14 لَا لَا وَلَكِنْ فُلٌ يَنْصَفُ أَلْفٌ يَزِيدُ عَلَيْهِ فَلَتَفْهَمُ وَأَعْرِفْ⁽¹⁾
 15 إِنْ أَلِفٌ وَنَصَفٌ زِدْتُهُ عَلَى الْأَلْفَيْنِ الْأَصْلَيْنِ يُضَلَّ⁽²⁾
 16 إِذْ ذَاكَ هُوَ شَأْنُ أَهْلِ الْوُسْطَى وَهُوَ مِنْهُمْ فَاحْفَظْ لَا تَبْطَأْ⁽³⁾
 17 فَالْخَارِجُ إِذَا ثَلَاثُ أَلْفَاتٍ وَنَصَفُ أَلْفٍ بِسَبْعِ حَرَكَاتٍ⁽⁴⁾

[مرتبة حمزة وورش الطويل]

- 18 ثُمَّ طَوِيلُ حَمْزَةٍ⁽⁵⁾ بِأَرْبَعِ أَصْلِيَّانِ وَفَرْعِيَّانِ⁽⁶⁾ فَاسْمِعْ⁽⁷⁾
 19 إِذَا دَأْبُهُ مَعَ وَرْشٍ فِي الزِّيَادَةِ بِالْفَيْنِ⁽⁸⁾ فَاحْفَظْ وَخُذْ إِفَادَةً⁽⁹⁾
 20 فَالْخَارِجُ مِنْ أَلْفَاتٍ أَرْبَعِ كُلٌّ بِحَرَكَتَيْنِ حُكْمٌ مُجْمَعٌ⁽¹⁰⁾

(1) أي ليس القصر المحض ألف، ولا التوسط الكامل ألفان، بل هناك مرتبة وسط بينهما بزيادة نصف ألف على الألف الصلي، وهذه المرتبة الثانية التي قدرها ابن الجزري ألفين عند بعض، وألف ونصف عند الهذلي (يُنظر: النشر، (1351هـ)، (322/1)).

(2) أي إذا أضفت ألفاً ونصفاً إلى الألفين الأصليين، يُصبح المجموع ثلاثة ونصف ألف، وهذه هي المرتبة الثالثة أو الرابعة التي ذكرها ابن الجزري بحسب التقسيم.

(3) أي: أن هذه المرتبة (ثلاث ألفات ونصف) هي اختيار أهل التوسط، كالشاطبي، وابن مجاهد، وابن الجزري (يُنظر: النشر، (1351هـ)، (323/1)).

(4) أي: أن الناتج هو ثلاث ألفات ونصف، والتي تساوي سبع حركات.

(5) حمزة: هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة، من شيوخه: حمران بن أعين، من تلاميذه: الكسائي، توفي سنة: 156هـ (يُنظر: الذهبي، (1416هـ)، (ص 66-71)).

(6) أي: أن لحمزة ست ألفات، وذلك بجمع الأربع ألفات الأصلية، والألفين الفرعيين.

(7) أي مرتبة حمزة (الطويل) هي أربع ألفات؛ ألفان أصليان، وألفان فرعيان، وهي المرتبة الرابعة أو الخامسة كما عند ابن الجزري.

(8) أي: أن لورش ست ألفات كحمزة.

(9) أي أن ورش من طريق الأزرق يُشبه حمزة في طول المد، بزيادة الفين، فورش له المرتبة الخامسة، وابن الجزري نفى أن يتجاوزها إلى السادسة أو السابعة.

(10) أي أن الناتج هو أربع ألفات، والتي تساوي ثماني حركات، وفي النشر هذا و الطول عند حمزة وورش، وهو أقصى ما اتفقوا عليه، ولم يتجاوز كما ذكرنا الخامسة (8 حركات) كما أكد ابن الجزري.

لسيدي علي الحساني

انتهى

5. خاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

- أن المؤلف اعتمد في مادته العلمية على أمهات كتب القراءات، ولا سيما النشر لابن الجزري وحرز الأمازي للشاطبي.
- المدّ في أصله هو حرف المد دون زيادة، ويُقدَّر بحركتين زمنًا، وهو محل اتفاق بين جميع القراء، مع إجماع على اعتماد الحركات مقياسًا لتقدير المدود.
- اتفق القراء على المراتب الأساسية، بينما وقع الخلاف في المراتب العليا، إذ رجّح الناظم أن الزيادة لا تتجاوز نصف ألف على الأصل، فبلغت سبع حركات (ثلاثة ألفات ونصف)، في حين اشتهر عن حمزة وورش بلوغ المد أربع ألفات (ثمان حركات).
- انطلاقًا من هذه النتائج، يوصي البحث بما يلي:
- ضرورة العناية بتحقيق بقية مصنفات الإمام أبي الحسن الحساني، سواء في القراءات أو في غيرها، لما تتمثله من قيمة علمية.
- دعوة الباحثين إلى مقارنة هذه الأرجوزة بما ورد عند أعلام المشرق والمغرب في موضوع المدود، لإبراز خصوصية المدرسة المغربية في هذا الباب.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

6. قائمة المراجع:

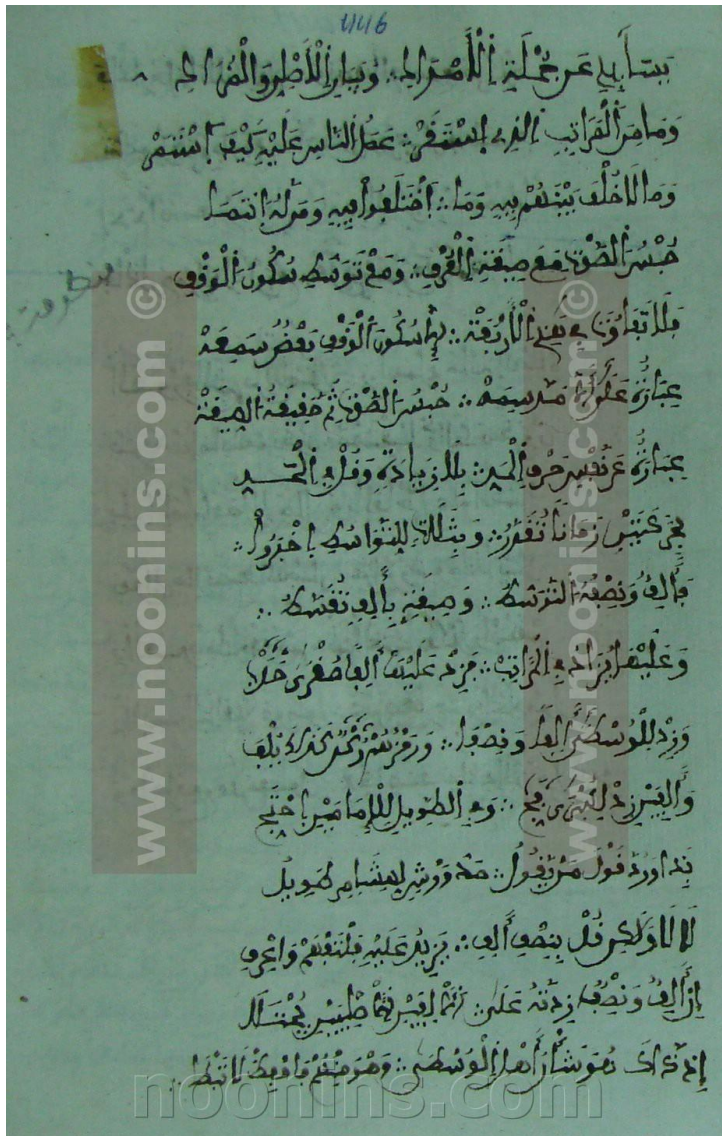
القرآن الكريم

- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (1351هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (د.ت)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]، القاهرة.
- ابن الجزري، محمد بن محمد-الجمزوري، (1429هـ/2008م)، سليمان بن حسين، الإحكام في ضبط المقدمة والجزرية، ضبط وتحقيق: محمد بن فلاح المطيري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى.
- أعراب، سعيد، (1410هـ)، القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.
- البرماوي، إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي (1421 هـ - 2000 م)، إمتاعُ الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- حجي، محمد (تنسيق وتحقيق)، (1996م/1417هـ)، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.
- حميتو، عبد الهادي (2003م/1424هـ)، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.
- الدليرو، المهدي - بوخبزة، محمد، (1981م/1404هـ)، فهرس مخطوطات خزانة تطوان: قسم القرآن وعلومه، وزارة الشؤون الثقافية، تطوان - المغرب.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، (1416هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، إسطنبول.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (1962م/1382هـ)، الأنساب، تصحيح وتعليق: محمد أطفاف حسين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، الطبعة الأولى.

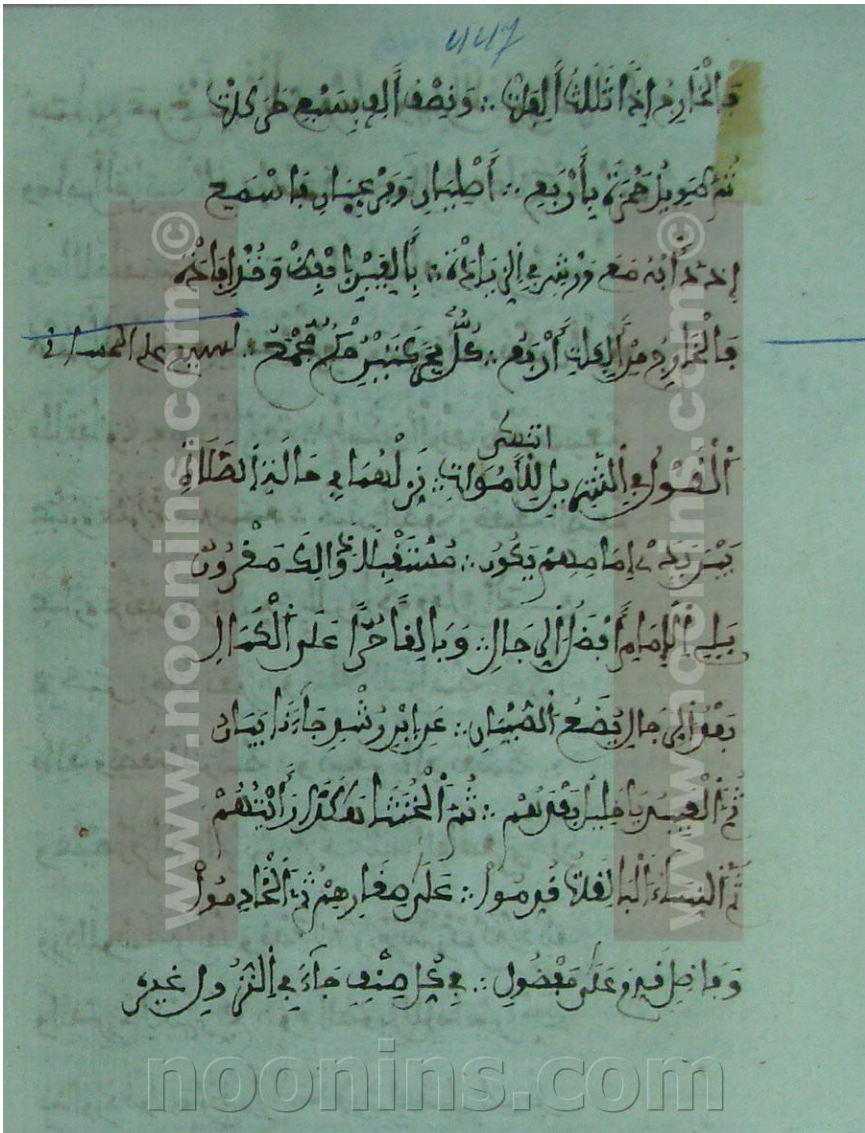
- السمنودي، إبراهيم علي شحاتة، (د ت)، لآلئ البيان في تجويد القرآن.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1974م/1394هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، .
- قره بلوط، علي الرضا - قره بلوط، أحمد طوران، (2001م/1422هـ)، معجم التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) ، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة الأولى.
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، (1402هـ)، فهرس الفهارس والأثبات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (د ت)، خزانة التراث: فهرس مخطوطات، مركز الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- مؤسسة آل البيت، (د ت)، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، منشورات مؤسسة آل البيت، عمان.

7. ملاحق:

نماذج من النسخة الخطية



الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة